

دراسات في علم الدراية

[122] ومنها قولهم: " شيخ ". صرح في " البداية " بإفادته الممدح المعتقد به دون التوثيق، لأنه وإن أريد به المقدم في العلم ورئاسة الحديث، لكن لا يدل على التوثيق، فقد يقدم من ليس بثقة. قلت: ليته عـ بعدم معلومية متعلق الشيوخ والتقدم، وإلا فالتقدم في الحديث سيما في الأزمنة السابقة ربما يدل على الوثاقة، كما مر وجهة عن الكلام في شيخ الإجازة وشيخ الطائفة. ومنها قولهم: " جليل ". وقد صرح في البداية بإفادته الممدح المعتقد به دون التوثيق، لأنه قد يكون غير الثقة جليلاً ومثله جليل القدر. ومنها قولهم: " صالح الحديث ". ولا شبهة في إفادته الممدح المعتقد به، وفي إفادته التوثيق وجهان: من أن غير الثقة لا يكون صالح الحديث على الإطلاق، ومما في البداية من أن الصلاح أمر إضافي. فالموثق بالنسبة إلى الضعيف صالح، وإن لم يكن صالحاً بالنسبة إلى الحسن والصحيح، وكذا الحسن بالإضافة إلى ما فوقه وما دونه. ولذا جزم في البداية بالثاني. ومما ذكرنا ظهر الحال في قولهم: " نقي الحديث ". ومنها قولهم: " مسكون إلى روايته ". ولا ريب في دلالة على الممدح المعتقد به بل نهاية قوة روايته وقد جعله في البداية نظير قولهم: " صالح الحديث وهو يوافق ما قلناه ومنها قولهم: " بصير بالحديث والرواية ". وهو من ألفاظ الممدح المعتقد به، كما صرح به المولى الوحيد وغيره. ويظهر من ترجمة أحمد بن علي بن العباس وأحمد بن محمد بن الربيع وغيرهما أيضاً. ومنها قولهم: " مشكور " ومثله " خير " و " مرضى ". ولا ريب في دلالة كل منها على الممدح المعتقد به، وفي إفادتها التوثيق وجهان: من شيوع استعمالها عرفاً سيما الثاني في الثقة، ومن أنه قد يكون الشكران على صفات لا تبلغ حد العدالة ولا يدخل فيها، وكذا " الخيرة " قد لا تبلغ العدالة. وكذا كونه